المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تحليل سياسات

التدخل العسكري الروسي في سورية وتحدياته أميركيًا

أسامة أبو ارشيد | أكتوبر 2015

التدخل العسكري الروسي في سورية وتحدياته أميركيًا

سلسلة: تحليل سياسات

أسامة أبو ارشيد | أكتوبر 2015

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2015

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
شارع رقم: 826 – منطقة 66
الدفنة
ص. ب: 10277
الدّوحـة، قطـر
هاتف: 44199777 974+ | فاكس: 44831651 974+
www.dohainstitute.org

المحتويات

مقدمة 1

طبيعة البناء العسكري الروسي 3

مقاربتان متناقضتان 4

1. من هو العدوّ 4
2. كيفية إنهاء الصراع 6
3. الخلاف على دور الأسد 7

التراجع في الموقف الأميركي 9

أهداف المحادثات مع روسيا 10

1. تجنّب صدام عسكري غير مقصود بين الطرفين في سورية 10
2. تنسيق الحرب ضد "داعش" 10
3. البحث عن حل سياسي توافقي بين الأطراف المختلفة 11

غياب إستراتيجية أميركية في سورية 12

الخلاصة 15

مقدمة

في سياق جهود روسيا لتعزيز الوضع المتقهقر لنظام الرئيس السوري بشار الأسد، فرض تصعيد دورها ووجودها العسكري في سورية تحدياتٍ حقيقيةً أمام الولايات المتحدة التي ما فتئت تنادي منذ أكثر من أربع سنين بضرورة رحيل الأسد عن الحكم، دون أن تعضد مطالبها تلك بخطوات عملية. وفي ظل التردد وغياب إستراتيجية أميركية واضحة المعالم في سورية، بادرت روسيا مطلع الشهر الماضي، إلى مفاجأة الولايات المتحدة بتعبئة الفراغ الناجم هناك؛ وذلك عبر فرض وقائع سياسة وعسكرية جديدة على الأرض لا يمكن للولايات المتحدة تجاهلها. وعمليًا، فإنّ الوضع في سورية اليوم انتقل من تناقض في المقاربات والمواقف والحلفاء بين الولايات المتحدة وروسيا، إلى مرحلة التماسّ المباشر بينهما على أرضها، وذلك على الرغم من تشديد الرئيس الأميركي، باراك أوباما، على أنّ إدارته لن تسعى إلى تحويل "سورية إلى حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا"[1].

ولم تكد إدارة أوباما تستوعب مفاجأة تعزيز روسيا وجودها العسكري في منطقة الساحل السوري، وتحديدًا في مدينتَي اللاذقية وطرطوس، حتى فاجأتها روسيا مرة ثانية، يوم الأربعاء (2015/9/30)، ببدء شنّ هجمات جوية داخل سورية دون تنسيق حقيقي مع الولايات المتحدة؛ وذلك على الرغم من اتفاق أوباما مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، قبل ذلك بيومين فقط، في اجتماعهما في نيويورك، على تنسيق الضربات الجوية وذلك لتجنب حدوث صدام عسكري عرضي بين المقاتلات الحربية للبلدين، والتي تجوب الأجواء السوريّة.

وجاءت المفاجأة الروسية الثالثة مع إعلان مسؤول روسي أنّ موسكو أرسلت خبراء عسكريين إلى مركز قيادة أقيم في الآونة الأخيرة في بغداد يتولى تنسيق الضربات الجوية والقوات البرية في سورية[2]، مترافقًا مع تلميح وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إلى أنّ بلاده قد توسّع ضرباتها الجوية لتشمل العراق، بالاتفاق مع

[1] "Remarks By The President In Press Conference," *The White House*, Office of the Press Secretary, October 02, 2015, at:
https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2015/10/02/press-conference-president

[2] Stephen Kalin, "Iraq says Russia, Iran, Syria cooperating on security issues in Baghdad," *Reuters*, September 27, 2015, at:
http://www.reuters.com/article/2015/09/27/us-mideast-crisis-iraq-russia-idUSKCN0RQ0RY20150927

الحكومة هناك[3]. وهو الأمر الذي رحّب به رئيس الوزراء، حيدر العبادي[4]. أثارت هذه التطورات المتسارعة قلقًا في واشنطن من أنّ ثمة تحالفًا آخذًا في التشكّل يتكوّن من روسيا، وإيران، والعراق، وسورية، قد يكون منافسًا للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش". غير أنّ التحالف الذي تقوده روسيا، لا يكتفي بـ"داعش" والتنظيمات الجهادية، كـ"جبهة النصرة"، عدوًا فحسب، بل إنّه يوسّع دائرة تعريف العدوّ لتشمل كلّ من يعادي الأسد. ولعلّ ما يؤكد ذلك، هو أنّ الضربات الجوية الروسية الأولى استهدفت مواقع للجيش السوري الحر في إدلب وحماة وحمص.

وهكذا، فإنّ إدارة أوباما تجد نفسها اليوم، في دوامة جديدة من التخبط في الملف السوري، فضلًا عن استجداء دور روسي "إيجابي"[5]، وإيراني كذلك، لإيجاد حلٍ سلمي في ذلك البلد الذي دمّره صراع يدخل عامه الخامس جرّاء إجرام نظامه، ودفع بالآلاف من أبنائه في رحلات موت عبر البحار قاصدين الشواطئ الأوروبية. وفي مؤشر على هذا التخبط، فقد أعلن الناطق باسم البيت الأبيض، جوش إيرنست، يوم الخميس (2015/10/1)، أنّ التدخّل الروسي في الصراع السوري لم يؤدِّ إلى "إعادة تقييم واسعة النطاق" للإستراتيجية الأميركية في سورية[6]. وبحسب مسؤول أميركي سابق، فإنّ للولايات المتحدة هدفَين في سورية؛ أوّلهما، التوصّل إلى تسوية ديبلوماسية هناك. وثانيهما هزيمة "داعش". وكلا الهدفين يمران عبر روسيا اليوم[7]. ولعلّ في التراجع الأميركي عن اشتراط تنحّي الأسد مباشرةً عن الحكم، والقبول بإمكانية تحقق ذلك بعد "مرحلة انتقالية"، مؤشرًا واضحًا على أنّ روسيا باتت تملك المبادرة على الأرض، وأنّها استطاعت أن تفرض نفسها ومصالحها على طاولة مفاوضات تتوخّى حلًا مستقبليًا في سورية.

---

[3] "Russia says not invited to strike in Iraq," *The Associated Press*, October 1, 2015, at: http://goo.gl/mC0eLW

[4] Loveday Morris, "Iraqi prime minister says he would 'welcome' Russian airstrikes in Iraq," *The Washington Post*, October 1, 2015, at: https://goo.gl/geSDvq

[5] Michael R. Gordon, "U.S. Begins Military Talks With Russia on Syria," *The New York Times*, September 18, 2015, at: http://www.nytimes.com/2015/09/19/world/europe/us-to-begin-military-talks-with-russia-on-syria.html

[6] "Press Briefing by Press Secretary Josh Earnest," *The White House*, Office of the Press Secretary, October 01, 2015, at: https://goo.gl/qrmRQV

[7] Carol Morello & Missy Ryan, "In sign of U.S. alarm, Washington and Moscow begin talks over Syria conflict," *The Washington Post*, September 18, 2015, at: https://goo.gl/PM33qY

طبيعة البناء العسكري الروسي

بحسب معلومات استخباراتية أميركية، فإنّ روسيا أرسلت، مطلع الشهر الماضي، مقاتلات حربية متطورة إلى مطار عسكري في مدينة اللاذقية، منها أربع من طراز سوخوي-27 وسوخوي-30 القتاليتين المتقدمتين جدًا، ثمّ أتبعت ذلك بأربع قاذفات مقاتلة من طراز سوخوي سو-34 (فولباك) الأكثر تطورًا.

كما أنّ تعزيزاتها العسكرية شملت طائرات مروحية عسكرية ودبابات وناقلات جند مدرعة ومدفعيات، فضلًا عن تسيير طائرات استطلاع من دون طيار في الأجواء السوريّة. وتشير المصادر الاستخباراتية الأميركية إلى أنّ طائرات الشحن العسكري الروسية قامت بالعشرات من الرحلات إلى مطار اللاذقية، محمّلةً بالأسلحة والعتاد والخبراء. كما أنّها تعمل على بناء منظومة دفاع جوية متكاملة هناك.

وتقول التقديرات الأميركية إنّ روسيا تسعى إلى إيجاد قاعدة عسكرية متقدمة في اللاذقية، إضافةً إلى قاعدتها البحرية على البحر الأبيض المتوسط في مدينة طرطوس. وفعلًا، فقد قامت روسيا بتجهيز مبانٍ في مطار اللاذقية، بطاقةٍ استيعابية لألفي مستشار عسكري وموظف، إضافةً إلى إرسال مئات من جنود البحرية الروس[8]. واستنادًا إلى مسؤول استخباراتي أميركي، فإنّ البناء العسكري الروسي في سورية يمثّل "أوّل نشر رئيس لقوة تدخّل سريع" تقوم به موسكو خارج الفضاء الإقليمي للاتحاد السوفييتي السابق، منذ حرب أفغانستان[9].

وعلى الرغم من مزاعم الروس بأنّ هذه التعزيزات العسكرية الكبيرة إنّما تأتي في سياق عقود دفاعية سابقة، فضلًا عن تعزيز وضع نظام الأسد في حربه على "الإرهاب"، وتحديدًا تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، فالولايات المتحدة ترى أنّ حجم البناء العسكري الروسي على الساحل السوري له مرامٍ أبعد من ذلك. وقد عبّر وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، عن تلك القناعة الأميركية عندما تساءل عن حاجة الروس إلى طائرات عسكرية متقدمة محمَّلة بصواريخ جوّ

[8] Jennifer Rizzo & Nic Robertson, "U.S. concerned about Russian jets in Syria," *CNN*, September 19, 2015, at: http://www.cnn.com/2015/09/19/politics/john-kerry-russia-jets-syria/; Michael R. Gordon & Eric Schmitt, "Russian Buildup in Syria Raises Questions on Role," *The New York Times*, September 19, 2015, at: http://goo.gl/uGnmkm

[9] Jamie Crawford & Barbara Starr, "Russia sends fighter jets to Syria after talks with U.S.," *CNN*, September 18, 2015, at: http://www.cnn.com/2015/09/18/politics/russia-fighter-jets-syria-carter/

– جوّ، فضلًا عن إقامة منصات صواريخ أرض – جوّ[10]. فمن المعلوم أنّ "داعش" وغيره وفصائل المعارضة السوريّة، أطراف لا تملك طيرانًا حربيًا يستلزم مثل هذه القدرات وهذا النوع من الأسلحة، وهو ما يثير تساؤلاتٍ حقيقية حول إذا ما كان المقصود بذلك أن ترسل روسيا رسالة ضمنية لدول التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في توجيه ضربات جوية لمواقع "داعش" و"جبهة النصرة".

مقاربتان متناقضتان

على الرغم من أنّ القطبين الأميركي والروسي يعلنان أنّ عدوّهما في سورية مشترك، ويتمثّل بـ"داعش" وتنظيمات جهادية سنية أخرى "متطرفة"، فهما يختلفان في مسائلَ عدة، أهمّها نطاق تعريف من هو العدوّ، وكيفية إنهاء الصراع في سورية، ودور الأسد في أيّ حلٍ سياسي مستقبلي.

1. من هو العدوّ

ترى الولايات المتحدة أنّ العدوّ المركزي هو تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، إضافةً إلى "جبهة النصرة" وتنظيم "خراسان" المرتبطَين بتنظيم "القاعدة". وتحصر الولايات المتحدة ضرباتها الجوية في سورية في هذه التنظيمات، وتحديدًا "داعش"، دون أن يعني ذلك دعمًا أو تزكية لأغلب فصائل الثورة السورية الأخرى، والتي لا تتعامل معها الولايات المتحدة، كحركة "أحرار الشام". وبحسب وزير الخارجية الأميركي، كيري، فإنّ واشنطن سيكون لديها "مخاوف خطيرة" إذا ضربت روسيا أهدافًا سوريّة لا يوجد فيها مقاتلون لـ"داعش". وقال كيري إنّ واشنطن سترحّب بالضربات الروسية إذا كانت موجهة حقًا إلى الدولة الإسلامية أو جماعات متشددة أخرى متحالفة مع القاعدة. مضيفًا أنّ الولايات المتحدة ستشعر بالقلق إذا قصفت روسيا مناطقَ لا وجود فيها لهذه الجماعات، لأنّ ذلك سيوحي بأنّ الهدف الحقيقي لروسيا هو مساندة الأسد[11].

[10] Rizzo & Robertson.
[11] "Kerry: US not against Russian strikes, but Assad must go," *Agence France-Presse*, September 30, 2015, at: http://news.yahoo.com/kerry-islamic-state-cannot-defeated-assad-stays-163129796.html

في المقابل، فإنّ روسيا ترى في أيّ تنظيم أو فصيل مسلّح يحارب نظام الأسد عدوًا، سواء أكان منطلقًا من أيديولوجيا دينية "متطرفة" أم من أيديولوجيا وطنية "علمانية"؛ فوزير الخارجية الروسي، لافروف، مثلًا، قال بعد الضربات الجوية التي شنّتها مقاتلات روسية يومَي الأربعاء والخميس (9/30 و10/1)، وشملت مواقع لبعض فصائل الجيش السوري الحر المدعومة من الولايات المتحدة في إدلب وحماة وحمص، إنّ الهجمات الروسية "لا تتجاوز داعش والنصرة أو الجماعات الإرهابية الأخرى بحسب تصنيف مجلس الأمن الدولي أو القانون الروسي". وعندما سأل عن تعريفه "الجماعات الإرهابية الأخرى"، قال: "إذا كانت تبدو إرهابية، إذا كانت تتصرف كإرهابية، إذا كانت تمشي كإرهابية، فإنّها إرهابية، أليس كذلك؟". وعلى الرغم من أنّ لافروف قال إنّ روسيا لا تعدّ الجيش السوري الحر منظمة إرهابية وأنّه ينبغي أن يكون جزءًا من الحل السياسي، دون أن ينفي استهدافه في الغارات الجوية الروسية[12]، فإنّ الناطق باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، لم يتردد في تأكيد أنّ كلّ من يحارب نظام الأسد فهو هدف للهجمات الروسية. فبحسب بيسكوف فإنّ "الهدف (من الضربات الجوية) هو في الحقيقة مساعدة القوات المسلحة السورية في مواقعها الضعيفة"[13].

وعمليًا، على الأرض، فإنّ موسكو تنطلق في تحديد أهداف ضرباتها الجوية من منطق تعزيز موقف نظام الأسد عسكريًا؛ فضرباتها التي بلغت أهدافًا في إدلب وقرب مدينتَي حماة وحمص في غرب سورية، والتي لا يوجد لـ"داعش" وجود معتبر فيها، على عكس شمال سورية وشرقها، تجيء في سياق المحاولات الروسية منع المعارضة من السيطرة على غرب البلاد. ذلك أنّ من شأن سيطرة المعارضة على تلك المنطقة، وخصوصًا حمص، أن تشطر غرب البلاد الذي يسيطر عليه الأسد ويفصل دمشق عن مدينتَي اللاذقية وطرطوس الساحليتين حيث يوجد لروسيا منشآت عسكرية[14]. وبحسب وزير الدفاع البريطاني، مايكل فالون، فإنّ ضربة جوية واحدة بين كلّ 20 ضربة روسية في

---

[12] Don Melvin, Susannah Cullinane & Mohammed Tawfeeq, "Russia's Lavrov on Syria targets: 'If it looks like a terrorist, walks like a terrorist...'," *CNN*, October 1, 2015, at: http://www.cnn.com/2015/10/01/middleeast/russia-syria/

[13] "الكرملين: هدف روسيا هو مساعدة 'الجيش السوري' في مواقعه الضعيفة"، **رويترز**، 2015/10/1، على الرابط: http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0RV58020151001

[14] Andrew Osborn & Phil Stewart, "Russia begins Syria air strikes in its biggest Mideast intervention in decades," *Reuters*, October 1, 2015, at: http://www.reuters.com/article/2015/10/01/us-mideast-crisis-russia-idUSKCN0RU0MG20151001

سورية تستهدف تنظيم الدولة الإسلامية[15].

2. كيفية إنهاء الصراع

يختلف القطبان الدوليان أيضًا بشأن كيفية إنهاء الصراع الذي يدخل عامه الخامس الآن وقتل فيه مئات الآلاف وشُرّد فيه الملايين؛ فالإستراتيجية الأميركية تقوم على استهداف "داعش" بالدرجة الأولى، عبر ضربات جوية يشنّها تحالف دولي، مترافقة مع تدريب معارضة سورية "معتدلة" تتولى قتاله على الأرض. ومع أنّ إدارة أوباما تصرّ على أنّ أيّ حلٍ نهائي في سورية ينبغي أن يتضمن، في المحصلة، رحيل الأسد عن السلطة، فهي لا تقوم بأيّ مجهود حقيقي نحو ذلك. بل إنّ برنامج التدريب العسكري للمعارضة "المعتدلة" الذي أعلنت عنه في أيلول / سبتمبر 2014 يجعل هدفه الأوّل والأساس مقاتلة "داعش" لا النظام. وفي خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السبعين، قال أوباما: "الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع أيّ دولة، بما في ذلك روسيا وإيران، لإيجاد حلٍ للصراع (في سورية) ولكن يجب أن نقرّ بأنّه لا يمكن العودة إلى الوضع القائم قبل الحرب بعد كلّ ما أريق من دماء وبعد كلّ هذا القتل"[16].

غير أنّ روسيا لا تقبل بذلك المنطق؛ فهي تدعم الأسد، وتجادل بأنّ نظامه ينبغي أن يكون محور محاربة "داعش" والتنظيمات الأخرى "المتطرفة". ويدعو بوتين إلى إنشاء تحالف دولي جديد، غير ذلك الذي تقوده الولايات المتحدة، يكون أوسع، بهدف محاربة "الإرهاب"، وتنضمّ إليه دول غالب سكّانها من المسلمين. وبحسب بوتين: "علينا أن ندرك أخيرًا أنّه لا أحد سوى قوات الرئيس الأسد والميليشيات (الكردية) تقاتل بحق ضد الدولة الإسلامية والتنظيمات الأخرى في سورية"[17].

---

[15] "Russian airstrikes in Syria propping up Assad, Fallon claims," *The Guardian*, October 3, 2015, at: http://goo.gl/dHRwbz

[16] "Remarks by President Obama to the United Nations General Assembly," *The White House*, For Immediate Release, September 28, 2015, at: https://goo.gl/yNssID

[17] "Putin's U.N. General Assembly speech," *The Washington Post*, September 28, 2015, at: https://goo.gl/aUkr1y

3. الخلاف على دور الأسد

يتمحور التناقض الأبرز بين المقاربتين الأميركية والروسية حول الدور المستقبلي الذي يمكن أن يقوم به الرئيس الأسد في أيّ حل سياسي مرتقب. وبحسب كيري، فإنّ ثمة اتفاقًا أميركيًا روسيًا "على أنّه يجب أن تكون سورية دولة موحدة وعلمانية وأنّ هناك حاجة إلى التصدي لتنظيم الدولة الإسلامية، وإنّه يجب أن تكون هناك عملية انتقال سياسي موجّهة"، غير أنّه يقر أنّه لا تزال هناك خلافات على النتيجة التي ستسفر عنها عملية الانتقال[18]. فواشنطن تريد أن تكون نتيجة أيّ انتقال سياسي هي تنحّي الأسد عن السلطة، حتى وإن قبلت بوجوده لمرحلة انتقالية، في حين أنّ روسيا تصرّ على أنّ الأسد جزء من الحل، وأنّ بقاءه من عدمه لا ينبغي أن يكون على طاولة المفاوضات. ويلاحَظ في هذا السياق، أنّ الموقف الروسي أكثر صلابة في دعم حليفه الأسد من الموقف الأميركي المتراجع دومًا؛ فكيري مثلًا، كان قد أعلن عن قبول الولايات المتحدة التفاوض على مصير الأسد ضمن مرحلة انتقالية لا تشترط خروجه مباشرة من الحكم، وهو الموقف الأميركي الرسمي منذ عام 2011. وبحسب كيري، فإنّ خروج الأسد من المشهد ينبغي أن يكون في إطار مفاوضات جنيف، وبمساهمة إيرانية وروسيّة. وقال كيري "خلال العام ونصف الماضي قلنا إنّ الأسد يجب أن يرحل لكن ما المدة والطريقة؟... هذا قرار يجب أن يُتخذ في إطار عملية جنيف والتفاوض". وأضاف "ليس بالضرورة أن يكون من اليوم الأول أو الشهر الأول... هناك عملية يجب أن يجتمع فيها كلّ الأطراف معًا للتوصل إلى تفاهم بشأن كيفية تحقيق ذلك على أفضل وجه"[19]. وهو موقف سارع كلٌ من رئيس الوزراء البريطاني ووزير خارجية فرنسا، إضافةً إلى المستشارة الألمانية، إلى تبنّيه لاحقًا، لا سيّما أنّ أوروبا باتت مسكونة بهاجس الهجرة السرية للآلاف من اللاجئين السوريين إلى دولها.

وعلى الرغم من أنّ موقف إدارة أوباما ينطلق من أنّ "بشار الأسد هو بصورة واضحة السبب الجذري لهذه الأزمة"[20]، وأنّ محاربة "الإرهاب" لا تكون، كما يقول أوباما نفسه، في خطابه الأخير أمام الجمعية العامة للأمم

---

[18] "Interview With John Kerry on MSNBC's Morning Joe," *U.S. Department of State*, September 29, 2015, at: http://www.state.gov/secretary/remarks/2015/09/247448.htm

[19] ليزلي روتون، "كيري: يجب أن يرحل الأسد لكن توقيت رحيله يتقرر من خلال التفاوض"، **رويترز**، 2015/9/20، على:
http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0RJ0GE20150920

[20] "WH: Assad's failed leadership cause of crisis," *MSNBC*, September 29, 2015, at:

المتحدة، عبر "دعم طغاةٍ كبشار الأسد الذي يلقي براميل متفجرة ليقتل الأطفال الأبرياء"، فذلك لا يمنعه من التلميح إلى القبول بوجوده لمرحلة انتقالية. فأوباما لم يتحدث في خطابه ذاك بوضوح عن ضرورة إزاحة الأسد عن السلطة، وإنّما قال إنّ "الواقعية تتطلب أن يكون هناك مرحلة انتقالية تتمّ إدارتها بعيدًا عن الأسد إلى زعيم جديد"[21].

لكن، ولأنّ إدارة أوباما بَنت إستراتيجيتها على أنّ محاربة "داعش" هي الأولوية بالنسبة إليها في هذه المرحلة، فإنّها تركت سؤال كيف ترغم الأسد على التنحّي عن السلطة ومن سيخلفه في حال حصل ذلك، معلّقًا؛ فإدارة أوباما تزعم أنّها متخوفة من انهيار مؤسسات الدولة وانزلاق سورية إلى الفوضى كما حصل في العراق وليبيا. وبسبب التردد الأميركي هناك، فإنّ روسيا وإيران تمكّنتا من تعبئة الفراغ الناجم عن الغياب الأميركي في سورية، وهما تقومان بتعزيز نظام الأسد ضد معارضيه، بمن فيهم أولئك الذين تدعمهم الولايات المتحدة لمحاربة "داعش".

يقابل التردد الأميركي وضوح روسي، خصوصًا وأنّ روسيا حريصة على أن تعزز نفوذها خارج حدودها، وتحديدًا في بعض بؤر الشرق الأوسط، كما كانت الحال زمن الاتحاد السوفييتي البائد. وسورية اليوم، هي آخر بؤر النفوذ الروسي تلك. وتقوم المقاربة الروسية للوضع في سورية، كما جاء في خطاب بوتين أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، على أنّ "فراغ السلطة الذي نشأ في بعض بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا سمح بظهور مناطق فوضى، بدأ المتطرفون والإرهابيون في شغرها على الفور". ويلقي بوتين باللوم عن حالة الفوضى تلك على الغزو الأميركي للعراق عام 2003، والتدخّل الغربي في ليبيا عام 2011. ويمضي للقول إنّ "ما يسمّى بالمعارضة السورية المعتدلة المدعومة من الغرب ينضمّ إلى صفوف المتطرفين". والحلّ الذي يطرحه بوتين هو دعم نظام الأسد والحفاظ عليه لمحاربة "داعش" و"المتطرفين" الآخرين. وهذا ما تفعله روسيا عمليًا على الأرض[22]. ويرى بوتين أنّه بالإمكان إعادة تأهيل الأسد عبر إصلاح سياسي والوصول إلى حلٍ وسط "من أجل بلده وشعبه". وأضاف "أعرف أنّ الرئيس الأسد يدرك ذلك وهو مستعد لمثل هذه العملية. إنّنا نعوّل على

http://www.msnbc.com/morning-joe/watch/wh--assads-failed-leadership-cause-of-crisis-534250051584

[21] "Remarks by President Obama to the United Nations General Assembly".

[22] "Putin's U.N. General Assembly speech".

موقفٍ نشط ومرن وعلى استعداده لحلٍ وسط"[23]. وهو الأمر الذي لا تزال ترفضه الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون الآخرون، فضلًا عن العرب والأتراك.

التراجع في الموقف الأميركي

مع الكشف في الخامس من الشهر الماضي عن تعزيز روسيا قدراتها العسكرية في الساحل السوري، صار الموقف الأميركي أكثر صرامة؛ إذ رأى الناطق باسم البيت الأبيض، جوش إيرنست، أنّ أيّ دعم روسي للأسد سيكون "مزعزعًا الاستقرار وغير إيجابي"[24]. أمّا أوباما فقد رأى، يوم الجمعة (2015/9/11) أنّ زيادة تدخّل روسيا العسكري في سورية مؤشر على قلق الأسد ولجوئه للمستشارين الروس لمساعدته. وأضاف إنّ الولايات المتحدة ستتواصل مع روسيا لتبلغها بأنّ دعمها الأسد "محكوم عليه بالفشل"[25].

ولم يمضِ كثير من الوقت على تصريحات أوباما تلك حتى كانت اللهجة الأميركية تميل إلى التهدئة مع الروس والبحث عن "أرضية مشتركة" بين الطرفين، بحسب تعبير كيري[26] الذي أجرى العديد من المكالمات الهاتفية مع نظيره الروسي، لافروف، فضلًا عن الاجتماعات المباشرة في نيويورك، خلال انعقاد الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة (9/28–10/3). وشهد يوم الجمعة (2015/9/18) إنهاءً لقطيعة في الاتصالات دامت أكثر من عام (منذ آب/أغسطس 2014) بين وزارتي الدفاع الأميركية والروسية على خلفية ضمّ روسيا شبه جزيرة القرم الأوكرانية مطلع ذلك العام؛ ففي ذلك اليوم جرى اتصال بين وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر، ووزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. وبحسب مسؤولين أميركيين، فإنّ الهدف الرئيس من المكالمة كان ضمان تجنّب صدام غير مقصود بين المقاتلات الأميركية والروسية التي تحلّق في الأجواء السورية[27]، دون أن يعني

[23] Osborn & Stewart.
[24] "Daily Press Briefing by the Press Secretary Josh Earnest," *The White House*,Office of the Press Secretary, September 03, 2015, at: https://goo.gl/pH7gY7
[25] "Remarks by the President in Town Hall at Fort Meade," *The White House*, Office of the Press Secretary, September 11, 2015, at: https://goo.gl/VIfHEZ
[26] Gordon.
[27] Joel Greenberg, "Israel to Voice Concerns About Russian Deployment in Syria," *The Wall Street Journal*, September 20, 2015, at: http://www.wsj.com/articles/israel-to-voice-concerns-about-russian-deployment-in-syria-1442762897

ذلك أنّها اقتصرت على ذلك. فبحسب كيري، إنّ المحادثات العسكرية مع روسيا "تساعد على تحديد بعض الخيارات المختلفة المتاحة لنا ونحن ننتظر الخطوات المقبلة في سورية"[28].

بل إنّ أوباما لم يتردد في كلمته الأخيرة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في القول بأنّ الولايات المتحدة مستعدة للعمل مع أيّ دولة "بما في ذلك روسيا وإيران لحل الصراع" في سورية[29]. كما أنّه لم يجد بدًا من مقابلة بوتين، على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، لتنسيق المواقف بشأن سورية، وذلك على الرغم من التوتر بين الطرفين، ثم القطيعة بسبب الأزمة الأوكرانية.

عمليًا، فإنّ روسيا استطاعت أن تفرض وقائع جديدة على الأرض، لا تجد إدارة أوباما خيارًا غير التعامل معها، والقبول بدورٍ روسي فعّال على طاولة المفاوضات بخصوص مستقبل سورية. وهكذا، وبعد أن كان بوتين معزولًا غربيًا في الأمس، فإنّه أصبح اليوم مرجوًا بسبب سورية. وبحسب المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، فإنّه لن يكون بالإمكان إنهاء الصراع في سورية، والذي تسبّب في موجات نزوح بشري هائلة نحو أوروبا، دون مساعدة روسيّة[30].

أهداف المحادثات مع روسيا

يمكن تلخيص أهمّ أهداف المحادثات الأميركية مع الروس، في ما يلي:

1. **تجنّب صدام عسكري غير مقصود بين الطرفين في سورية**
2. **تنسيق الحرب ضد "داعش"**

في النقطتين الأولى والثانية واضح أنّ تناقض الأهداف الأميركية والروسية من الوجود العسكري في سورية يساهم في تعقيد الأمور. وكان لافتًا أنّه وعلى الرغم من اتفاق كلٍ من أوباما وبوتين في لقائهما في نيويورك،

[28] Gordon.
[29] "Remarks by President Obama to the United Nations General Assembly".
[30] "Merkel says can only end Syrian war with Russia's help," *Reuters*, October 1, 2015, at: http://uk.reuters.com/article/2015/10/01/uk-mideast-crisis-syria-germany-idUKKCN0RV5GT20151001

يوم الإثنين (2015/9/28) على تنسيق المواقف العسكرية بين البلدين لتجنّب حصول صدام غير مقصود بين مقاتلات الطرفين التي تجوب السماء السورية، حرص الروس على مفاجأة الأميركيين في ضرباتهم الجوية الأولى يوم الأربعاء (2015/9/30). وبحسب وزارة الدفاع الأميركية، فإنّ المؤسسة العسكرية الروسيّة لم تتواصل مع نظيرتها الأميركية، عبر القنوات الرسمية لإبلاغها بموعد الضربات ومكانها، بل إنّها اختارت طريقة غير تقليدية لإيصال الرسالة للأميركيين؛ ففي صبيحة الأربعاء (2015/9/30) جاء جنرال عسكري روسي إلى السفارة الأميركية في بغداد ليخبر الولايات المتحدة بأنّ قصفًا روسيًا على وشك أن يبدأ وبأنّ على الولايات المتحدة أن تسحب مقاتلاتها من الأجواء السوريّة[31]. وعلى الرغم من أنّ الولايات المتحدة تجاهلت التحذير الروسي ذاك، بحسب وزارة الدفاع الأميركية، فذلك يظهر وبوضوح مدى خطورة الوضع في سورية التي قد تتحوّل إلى فتيل تفجير حرب بين القوتين العظميين في حال وقوع خطأ في الحسابات من قبل أيّ طرف، وهذا ما يؤكّد أهمية التنسيق العالي المستوى بين الطرفين القائم الآن، بحسب تأكيدات الجانبين. ويبدو أنّ الروس أرادوا إيصال رسالة تحدٍ للأميركيين، مفادها أنّ مقاربتهم للوضع في سورية ولمصالحهم مختلفة عن المقاربة الأميركية، وأنّهم مستعدون للتصعيد للحفاظ على هذه المصالح. وهو الأمر الذي عبّر عن نفسه أيضًا باستهداف الضربات الجوية فصائلَ ومجموعات سورية أخرى مقاتلة لا تعدّها الولايات المتحدة إرهابية، بل إنّ بعضها مدعوم من جانبها.

3. البحث عن حل سياسي توافقي بين الأطراف المختلفة

في هذه النقطة، من الواضح أنّ الولايات المتحدة تقرّ عمليًا بأنّ سورية تقع ضمن النطاق الإستراتيجي الروسي الحيوي في منطقة الشرق الأوسط، وهذا الأمر كان واضحًا في خطاب أوباما في الأمم المتحدة عن ضرورة التعاون مع الروس لإيجاد حلٍ في سورية، كما هو واضح في تصريحات متعددة لكيري. وتقرّ إسرائيل أيضًا بالواقع ذاته اليوم؛ فبعد لقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يوم الإثنين، (2015/9/21) في موسكو، قال نتنياهو إنّه اتفق مع بوتين "على آلية لمنع حدوث سوء تفاهم" بين قوات البلدين، خصوصًا وأنّ إسرائيل

[31] Jennifer Griffin & Lucas Tomlinson, "Russia launches airstrikes in northern Syria, senior military official says," *Fox News*, September 30, 2015, at: http://goo.gl/p4FxVZ

تقوم بطلعات جوية استطلاعية في سورية، وقامت بشنّ عدة هجمات داخل سورية في مسعى منها لمنع نقل أسلحة متطورة إلى حزب الله، ومنع جبهة جديدة في الجولان أيضًا، بحسب نتنياهو[32].

غياب إستراتيجية أميركية في سورية

لا يمكن قراءة الجرأة الروسية في سورية وفرضها وقائع جديدة على ساحتها، إلا في سياق الإقرار بغياب إستراتيجية أميركية شاملة ومتكاملة للوضع في ذلك البلد؛ فعدا عن مطالبة الأسد بالرحيل على أساس أنّه "لا يملك شرعية ليقود"[33]، فإنّ إدارة أوباما لم تقدّم أيّ تصوّر لكيفية حدوث ذلك. وبسبب غياب مثل تلك الإستراتيجية، ووضع إدارة أوباما يدها على فيتو لتسليح المعارضة السورية بأسلحة نوعية، خوفًا من وقوعها في "الأيدي الخطأ"، وعلى أساس أنّ مقاتليها هم "مجموعة من الأطباء والمزارعين والصيادلة السابقين"، وأنّ قدرتهم على هزيمة نظام الأسد، لو أتيح لهم التدريب والتسليح الفعّال، أمر مبالغ فيه وطوباوي[34]، فقد حدث فراغ في سورية مكّن تنظيمات مثل داعش" من مَلْئه[35]. ومع تمدد "داعش" في العراق وسورية، أعلن أوباما في أيلول / سبتمبر 2014 عن "إستراتيجية" للتصدي للتنظيم في البلدين. وتتكوّن "الإستراتيجية" في سياقها السوري من عنصرين؛ أولهما، تشكيل تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة لشنّ هجمات جوية على "داعش" تهدف لـ"إضعاف التنظيم ثم تدميره"[36]. وثانيهما، تخصيص 500 مليون دولار من الكونغرس لتدريب مقاتلي "المعارضة المعتدلة" في سورية وتسليحهم[37].

---

[32] Holly Yan, Oren Liebermann & Greg Botelho, "Netanyahu visits Putin amid concerns about Russian involvement in Syria," *CNN*, September 21, 2015, at:
http://www.cnn.com/2015/09/21/world/russia-israel-netanyahu-putin-meeting/

[33] Doina Chiacu, "White House says Syria strategy working, policy on Assad clear", *Reuters*, October 31, 2014, at:
http://www.reuters.com/article/2014/10/31/us-mideast-crisis-usa-syria-idUSKBN0IK1PY20141031

[34] Thomas L. Friedman, "Obama on the World," *The New York Times*, August 8, 2014, at:
http://goo.gl/FvNoZu

[35] The Editorial Board, "Dick Cheney Is Still Right," *The Wall Street Journal*, September 11, 2014, at:
http://online.wsj.com/articles/dick-cheney-is-still-right-1410305068#printMode

[36] "Press Briefing by Press Secretary Josh Earnest," *The White House*, Office of the Press Secretary, October 17, 2014, at:
http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/10/17/press-briefing-press-secretary-josh-earnest

[37] "Statement by the President on ISIL," *The White House*, Office of the Press Secretary, September 10, 2014, at:

غير أنّ كلا المكوّنين أثبتا فشلًا ذريعًا إلى اليوم؛ فعلى مستوى الهجمات الجوية، فإنّها أدّت بالدرجة الأولى إلى تقوية نظام الأسد، بحسب مذكرة بعثها وزير الدفاع الأميركي السابق، تشاك هيغل، إلى مستشارة الأمن القومي، سوزان رايس أواخر أيلول / سبتمبر 2014. وبحسب تقارير إعلامية أميركية، حينها، فإنّ تلك المذكرة طالبت بضرورة وجود "رؤية أكثر وضوحًا حول ما يمكن القيام به حيال نظام الأسد"، خصوصًا وأنّه من الواضح أنّ نظام الأسد يستفيد عمليًا من الهجمات الجوية الأميركية على "داعش" و"جبهة النصرة"، إذ أصبح يوجّه قوّته الضاربة نحو إضعاف من تصفهم واشنطن "بالمعارضة السورية المعتدلة" التي تعلن دعمها لها[38].

اللافت في هذا السياق أنّ أوباما لا يزال يرفض الاعتراف بفشل "إستراتيجيته" وخطأ تقديراته؛ ففي مؤتمر صحفي عقده يوم الإثنين (2015/10/2)، أعاد أوباما تأكيد قناعته بأنّ "الرئيس بوتين اضطر إلى الذهاب إلى سورية ليس من موقع قوة وإنّما من موقع ضعف لأنّ وكيله، الرئيس الأسد، كان ينهار. ولم تعد الأموال والأسلحة التي يرسلها إليه كافية، ولذلك اضطر (بوتين) أن يرسل طائراته وطيّاريه" لإنقاذ نظام الأسد من الانهيار. وحذّر أوباما موسكو بأنّها وإيران تنجران إلى "مستنقع ولن تنجحا"، ذلك أنّهما همّشتا غالبية السوريين، وأغضبتا المسلمين السنّة في المنطقة. ويشدد أوباما على قناعته بأنّه لم يكن في مقدور الولايات المتحدة فرض حلٍ عسكري في سورية، ولذلك اختارت العمل مع "معارضة معتدلة داخل سورية" لبناء سورية "متماسكة ومتينة" بعد "انهيار نظام الأسد"، ذلك أنّ "نظام الأسد سينهار"، بحسب أوباما. ويستهزئ أوباما بناقديه، داخليًا وخارجيًا، والذين يرون أنّ "إستراتيجية" إدارته في سورية فاشلة، فيقول: "عندما أسمع أناسًا يقدمون أفكارًا غير ناضجة كما لو أنّها حلول، أو أنّهم يحاولون التقليل من شأن التحديات التي ينطوي عليها الوضع في هذا السياق.. فإنّ ما أودّ أن أرى الناس يسألون عنه، هو، على وجه التحديد، ما الذي ستفعلونه بالضبط، وكيف ستموّلونه، وكيف يمكنكم الاستمرار فيه والحفاظ عليه؟"[39].

http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/09/10/statement-president-isil-1

[38] Mark Landler, "Obama Could Replace Aides Bruised by a Cascade of Crises," *The New York Times*, October 29, 2014, at: http://goo.gl/Dcs5jJ

[39] "Remarks By The President In Press Conference".

أمّا على مستوى المكوّن الثاني، فإنّ الولايات المتحدة لم تنجح، إلى بضعة أسابيع خلت، في تدريب أكثر من 54 مقاتلًا، وقد تعرّضوا لهجوم شنّته "جبهة النصرة"، آخر تموز / يوليو الماضي أدى إلى مقتل ما لا يقلّ عن عشرة منهم واختطافهم[40]. المفارقة هنا، أنّه وفي خضم انزعاج إدارة أوباما من تعزيز روسيا قدراتها العسكرية في سورية وفرضها واقعًا جديدًا فيها، تداولت وسائل الإعلام، الشهر الماضي، تقاريرَ عن عبور 75 مقاتلًا سوريًا آخرين درّبتهم الولايات المتحدة في تركيا، إلى سورية ضمن قافلة من عشر سيارات، بغطاء جوّي أميركي، ومسلحين بأسلحة خفيفة وذخائر. ليست المفارقة في الرقم فحسب، وإنّما في تأكيد أنّ وجهتهم إلى الخطوط الأمامية كانت لمحاربة "داعش" لا قوات النظام السوري[41]. ولا يتوقف فشل البرنامج عند ذلك الحدّ، فقد أعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية، يوم الثلاثاء (2015/9/29)، أنّ الولايات المتحدة توقفت عن إرسال مقاتلين سوريين جدد من سورية إلى خارجها لتدريبهم، وأنّ الوزارة تُخضع برنامج التدريب والتسليح لمراجعة، مع بقاء التجنيد والتدريب للموجودين في البرنامج حاليًا، وتقديم الدعم لهم على الأرض[42]. أمّا سبب التوقف عن إرسال مزيد من المجندين السوريين لتدريبهم في الخارج، فيكمن، إضافةً إلى الأسباب السابقة، في أنّ عددًا ممّن دربتهم الولايات المتحدة سلّم أسلحته قبل ذلك بأسبوع إلى "جبهة النصرة" مقابل السماح له بمرور آمن[43].

دفعت كلّ هذه التطورات أوباما نفسه إلى الاعتراف بأنّ "البرنامج لم يعمل بالطريقة التي كان ينبغي أن يعمل بها"، ويعود ذلك، جزئيًا، بحسب أوباما، إلى أنّه "عندما نحاول أن نصرف تركيزهم إلى داعش، فإنّ الجواب الذي يأتينا منهم هو: كيف يمكن لنا أن نركّز على داعش في حين أنّ النظام يهاجمنا ويُسقط علينا البراميل المتفجرة كلّ يوم؟"[44]. وعلى الرغم من إقرار أوباما بفشل هذا المكوّن الثاني من "إستراتيجيته"، فإنّه لا يطرح حلولًا له.

---

[40] "Syria sees Russia game changer, US-trained rebels enter fray", *AFP*, September 20, 2015, at: http://news.yahoo.com/syria-sees-russia-game-changer-us-trained-rebels-191037113.html

[41] Ibid.

[42] "U.S. stops sending new Syria recruits to troubled rebel training program," *Reuters*, September 30, 2015, at: http://www.reuters.com/article/2015/09/30/us-mideast-crisis-usa-rebels-idUSKCN0RT2U820150930

[43] Ibid.

[44] "Remarks By The President In Press Conference".

الخلاصة

واضح أنّ روسيا تسعى إلى الحفاظ على آخر منطقة نفوذ لها في منطقة الشرق الأوسط، وهي سورية في هذه الحالة التي توجد فيها قاعدة بحرية عسكرية منذ عقود. ويبدو أنّ روسيا قد حسمت أمرها هناك لمصلحة أخذ زمام المبادرة عبر وجود عسكري مباشر، في ظل الهزائم المتتالية لحليفها الأسد، وعجز إيران وميليشياتها عن ترجيح الكفة لفائدة نظامه أمام الثوار. ومن شأن وجود عسكري روسي مباشر في سورية أن يعزّز دورها في أيّ مفاوضات مستقبلية هناك، سواء لناحية بقاء الأسد أو خروجه وترتيبات ما بعد ذلك، فلا يمكن لأحد بعد اليوم أن يتجاهل دور موسكو وحساباتها في سورية. ويهدف التدخّل الروسي أيضًا إلى تعزيز قدرة نظام الأسد للحفاظ على ما تبقّى بيديه من المدن السورية الكبرى، وخصوصًا دمشق، وفي حال فشل ذلك، فعلى الأقل حماية "دولة علوية" على الساحل السوري غربيّ سورية[45].

وفي سياقٍ آخر، فإنّ التدخّل الروسي المباشر في سورية، قد يكون ورقة مساومة يلعب بها بوتين مع الولايات المتحدة والغرب في ما يتعلق بالملف الأوكراني والعقوبات الغربية التي فُرضت على موسكو جرّاء ذلك. فالعزلة الغربية التي حاولت الولايات المتحدة فرضها على بوتين تنهار الآن، والقادة الغربيون يسارعون إلى طلب اللقاء به. أبعد من ذلك، فإنّ بوتين بتدخّله العسكري الفج والمباشر في سورية يردّ على استهزاء أوباما، العام الماضي، بروسيا على أنّها "قوة إقليمية تهدد بعض جيرانها المباشرين، ليس من منطلق قوة بل من منطلق ضعف"[46]. يردّ بوتين عليه عمليًا وعلى الأرض، عبر البوابة السورية، ليؤكد أنّ روسيا قوة دولية ينبغي أن يحسب لها حساب.

وفي حين ترسل روسيا، اليوم، إشارات قوية أنّها ستحمي حلفاءها، فإنّ الولايات المتحدة، تحت إدارة أوباما، ترسل رسائل مناقضة لذلك تمامًا، بصورة أفقدتها ثقة كثير من حلفائها في الشرق الأوسط وأوروبا وآسيا. وتتضاعف المعضلة الأميركية في سورية مع ورود أنباء تفيد بأنّ إيران أرسلت مئات الجنود، دفعة أولى، بكامل عتادهم العسكري، للانضمام إلى هجوم بري كبير ستشنّه قوات الأسد وميليشيات "حزب الله" اللبناني وميليشيات عراقية شيعية أخرى، بدعم روسي

[45] Morello & Ryan.
[46] Scott Wilson, "Obama dismisses Russia as 'regional power' acting out of weakness," *The Washington Post*, March 25, 2014, at: https://goo.gl/hI5RBU

جوي. ويبدو أنّ هدف هذا الهجوم سيكون استعادة السيطرة على مناطق في شمال غرب سورية، سيطرت عليها المعارضة العام الماضي[47]. ولم تجد إدارة أوباما تعليقًا على هذه الأنباء، سوى الإشارة إلى أنّ هذا – إن صحّت تلك التقارير – سيكون "توضيحًا قويًا وجليًا" بأنّ التدخّل الروسي العسكري في سورية زاد الأمور تعقيدًا[48].

طبعًا، لا يعني هذا أنّ روسيا وإيران، ستحققان بالضرورة أهدافهما المتوخاة من التورط العسكري المباشر في سورية، وأوباما يصرّ على أنّهما ستفشلان في ذلك[49]. فالتدخّل الروسي عبر ضربات جوية، ودون قوات برية ضخمة، لن يكون مصيره أحسن من التدخل الأميركي الجوي في العراق وسورية. وفي كلا البلدين، لم تحقق الولايات المتحدة إنجازات كبيرة تُذكر. وفي العراق، لم يمنع وجود قوة أميركية من "المستشارين" و"المدربين"، مكوّنة من بضعة آلاف، سقوط الرمادي بيد "داعش" العام الماضي. كما أنّ وجود عشرة آلاف جندي أميركي مقاتل في أفغانستان لم يَحل دون سيطرة حركة طالبان، أواخر الشهر الماضي، على مدينة قندوز شمالًا.

وبناءً على ما سبق، يبدو أنّ سورية ستكون ضحية جديدة، كما كانت أوكرانيا، لضعف إدارة أوباما وترددها. فإذا تحوّلت المقاربة الأميركية اليوم، إلى القبول بإمكانية بقاء الأسد "لفترة انتقالية"، بذريعة التخوّف من انهيار الدولة السوريّة، فلماذا تركت الشعب السوري يصطلي بويلات جرائم نظامه بحقّه لقرابة خمس سنوات؟ الأدهى من ذلك، أنّ دخول روسيا على خط المجابهة العسكرية، دون القدرة على الحسم بالضرورة، سيعني مزيدًا من سفك الدماء والدمار، لما يُعرف عن روسيا من همجية وبربرية عسكرية أثبتتهما تجارب غزو أفغانستان والحرب على جمهورية الشيشان، في ثمانينيات القرن الماضي وتسعينياته.

[47] "Iran mobilises forces on Syrian border ahead of ground operation," *Middle East Monitor*, October 3, 2015, at: https://goo.gl/6Xg2yN
[48] "Press Briefing by Press Secretary Josh Earnest".
[49] "Remarks By The President In Press Conference".